مقدمة الكتاب

الحمد للهِ الوهابِ العليمِ الجليل، الذي خصَّ العلماءَ بالرَّفْعِ والتَّكْمِيل، وشرَّفهم بالمدحِ في مُحْكم التنزيل، وأشرفُ الصلاة وأزكىٰ السلام علىٰ أجلِّ الناس قدرا، وأرفعِهم ذكرًا، سيدِنا محمد النبيِّ المختار، وآلِ بيته الطيِّبينَ الأطهار، وصحبه الميامينِ الأخيار، من المهاجرين والأنصار، ومن اتبعهم إلىٰ يوم القَرار.

أما بعدُ فإني رأيتُ كتابَ الرَّفْعِ والتَّكْمِيل في الجرح والتعديل للإمام الجليل علامة الهند تاج المحدثين وإمام الفقهاء أبي الحسنات محمدٍ عبدِ الحيِّ بن عبد الحليم الأنصاريِّ اللَّكْنَويِّ المتوفَّىٰ رحمه الله تعالىٰ سنة ١٣٠٤ عن أربعينَ سنةً كتابًا نفيسًا جامعًا لا غنىٰ لطالبِ العلم عنه. وقد زاد في نَفاسَته عند العلماء محققُه العلامة الشيخُ عبدُ الفتاح أبو غدةَ رَحِمَهُ اللهُ، إذ حلاه بالحواشي الفريدة، وطرَّزه بالاستدراكات اللطيفة.

غير أن حجمَ الكتاب قد زادَ بالاستطراد، حتىٰ كاد أن يفوتَ منه المراد، وصار الطالب يحتاجُ في مطالعته إلىٰ وقت طويل، وصبر في استخراجِ المسائل جميل. قد لا يجدُ الطالب في هذا العصر أيًّا منهما إلا بشِق الأنفُس.

وكنت قد قرأته قديمًا في أيام، وأدمتُ المطالعةَ فيه بعد ذلك علىٰ مر الأعوام. فأحببتُ اليومَ أن أجمعَ فرائدَه في صفحات معدودات، وأقتنصَ من خرائدِه الحورَ المقصورات، مع درر من كلام المحققِ في الحواشي والتعليقات، مما تمسُّ الحاجةُ إليه، ولا غنىٰ للطالب عن الاطلاعِ عليه.

فجاء بحمد الله جزءًا لطيفًا، يجمع ما لا غنىٰ عنه من أصول هذا العلم، يُمْكنُ للعالم أن يقرأه في مجلس واحد، ليستذكرَ ما عَزَبَ عنه من الفوائد، ويسهُلُ علىٰ طالب العلم أن يحفظَهُ حفظَ التنزيل، ليضبط قواعدَ الجرح والتعديل. مؤَمِّلاً بذلكَ أن يتمَّ اعتماده في المعاهد الشرعية في

العالم الإسلامي، مقررًا يدَرَّسُ في نصفِ سنة، لما بُني عليه من الإيجاز مع الجمع، والاختصار مع المنع. وسمَّيتُ هذا الاختصار والتهذيب: التحصيل لفوائد الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، وقد اعتمدت فيه علىٰ الطبعة السابعة للكتاب.

وقد أطالَ المصنفُ رحمه الله تعالىٰ الكلامَ في مباحثِ الإرجاء، واستطردَ في ردِّ الطعنِ علىٰ الإمامِ أبي حنيفةَ رحمه الله تعالىٰ، بما هو بغيرِ هذا الكتاب أولىٰ، وإلىٰ سواه من العلوم أدنىٰ، فاقتصرت من ذلك علىٰ ما يُحتاج إليه في هذا الفن، جمعًا لأفكارِ الطلبة على قواعده، وإعانةً لهم على الإحاطة بمسائله.

وقد أبانَ المحقق رحمه الله تعالىٰ في التعليقات عن علمٍ غزير، وكشفَ عن اطلاعٍ واسع، وطرَّز حواشيَ الكتاب بدُرر، هي في صحائف العلوم طُرر، وفي جبين التحقيق غُرر، ولكنه أطال في ذلك النفَس، والطالبُ يكتفي بشهابٍ قَبَس، فلم أنقل من حواشيه إلا ما رأيت له مسيسَ اتصالٍ بمباحث الأصل.

ولم أُخْلِ هذا المختصر من نظرٍ واستدراك، أو تصحيحٍ أو تعقيب، وزدت فوائدَ عديدة، وقدمت بين يدي الكتاب بمدخل مفصَّل، شرحتُ فيه المبادئَ العشرةَ لعلم الجرح والتعديل، فإني لم أرَ من تعرَّضَ للكلام فيها، مع شدَّة الاحتياجِ إلىٰ بيان معانيها، ليزدادَ النفعُ بهذه الورقات، وتمتازَ عن الأصلِ من بعض الجهات.

وأروي أصلَ هذا الكتابِ وغيرَه من مصنفات الإمام أبي الحسنات اللَّكْنَوِيِّ عن العلامة الرباني الشيخ عبد العزيز عيون السود أمين الفتوى في مدينة حمص وشيخ القراء بها، بإجازته العامة لي عن الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاريِّ اللَّكْنَوِيِّ صاحب المناهل السَّلسَلَةِ في الأحاديث المُسَلسَلَة، المتوفَّىٰ سنة ١٣٦٤، عن المؤلف الإمام أبي الحسنات اللَّكْنَوِيِّ وقد ألف هذا الكتاب سنة ١٣٠٤.

ويتصل المؤلف بأئمة الحديث بواسطة أعلام الهند والحرمين، وممن

أجازه والده الإمام محمد عبد الحليم المتوفَّىٰ سنة ١٢٨٥ ومحدثُ المدينة المنورة الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي المجددي المتوفىٰ سنة ١٢٩٦، ومفتي الشافعية بمكة المكرمة الشيخ أحمد بن زيني دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤.

وقد أخذنا علمَ الجرح والتعديل وعلمَ عللِ الحديث وسائرَ علوم الحديث روايةً لأمهات الكتب، ودرايةً لكتب الدرس والطلب، بالقراءة والدراسة والمراجعة، والدُّربة والتخريج والمذاكرة، على والدنا العلامة المدقق، والبحر المتدفق، العارف بالله تعالىٰ الشيخ إبراهيم اليعقوبي المتوفى رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٤٠٦، وهو أخذ ذلك عن الشيخ أحمد بن محمد بن يَلِّسَ التلمساني المتوفىٰ سنة ١٣٧٦ وهو أخذ ذلك رواية ودراية عن محدث المغرب السيد محمد بن جعفر الكتاني، وأخذ ذلك رواية عن المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني. وأسانيدهما معروفة في الفهارس والأثبات.

واللهُ سبحانه وتعالىٰ هو المأمول، أن يَمُنَّ علينا في هذا المختصر بالقبول، وأن يتغمَّد بالرحمة المؤلف والمحقق والمختصِر، وأن يجزي عنا بالخير من أحسن الظن فينا، وغضَّ الطرف عن تقصيرنا، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قاله بفمه، ورقمه بقلمه، خادم العلم الشريف محمد أبو الهدىٰ اليعقوبي برباط الفتح في المملكة المغربية حرسها الله تعالىٰ لثلاث ليال بقين من شهر صفر الخير من سنة ١٤٣٥ قبيل رأس سنة ٢٠١٤ المسيحية بيوم.

* * *